وقد وصف الحق سبحانه وتعالى موقف المترفين من العناد والكفر في مواجهة الأنبياء والرسل ، حيث قال:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سبأ: ٣٤]

وقال جل شأنه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[الزخرف: ٢٣]

الدعوة إلى عدم التبذير :

قال الله ﷻ

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٧]

ومؤاخاة الشيطان نذير عذاب شديد، والمبذر مفرط في نعمة ربه حتى لكأنه قلب نعمة الله كفراً.

وحذر الله ﷻ من الاسترسال في المباهاة وحب التفاخر فقال:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[لقمان: ١٨].

جاء في الحديث :

أنّ رسول الله ﷺ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا غير مخيلة ولا سرف وقال يزيد مرة في غير إسراف ولا مخيلة»[1].

وفي هذا توجيه نبوي مبارك بالتوسط والاعتدال في الاستهلاك، وفي حدود ما يليق بمستوى معيشة كل فرد.

ثم دعا الإسلام إلى تسخير مقدرات الحياة ابتغاء لمرضاة الله والتمكين لدينه. فقال تعالى:

---

١) حديث مرفوع متصل رواه أحمد في مسنده – كتاب مسند المكثرين من الصحابة – باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص.

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[القصص: ٧٧].

وكي لا تبدد الأمة طاقتها الإنتاجية وفائض أموالها في أغراض ترفيه، قال الرسول ﷺ:

«لا تَلْبَسُوا الْحرير ولا الدِّيباج ولا تشْرَبُوا في آنِيَة الذَّهَبِ والْفضَّة ولا تَأْكُلُوا في صِحافِهَا فإنَّها لَهُمْ في الدُّنْيا ولَنَا في الآخرة»[1].

وبرغم من قدسية المساجد وعظم شأنها في الإسلام ، إلا أن النبي ﷺ نهى عن زخرفتها، فقد جاء في الحديث

عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «ما أُمِرْتُ بِتَشْيِيد الْمَساجِدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - مفسراً - لَتُزَخْرِفُنَّها كَمَا زَخْرَفَتْ الْيَهُودُ والنَّصَارَى»[2].

وقد استأصل رسول الله ﷺ عادة السرف من نفوس الصحابة حتى في قدر الماء المستخدم في الوضوء فقد جاء في الحديث:

عنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عمْرٍو - رضي الله عنهما - أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ مرَّ بِسعْدٍ وهُوَ يتوضَّأُ فَقالَ: «ما هذا السَّرَفُ» فقال: أفي الْوضُوء إسْرافٌ قَالَ: «نعمْ وإنْ كُنْت عَلَى نهرٍ جار»[3].

وكان يحض إلى ضبط عادة الاستهلاك في النفس ، وعدم الاسترسال وراء شهواتها ، فقال ﷺ :

«إنَّ منْ السَّرف أنْ تأْكل كلَّ ما اشتهيت»[4].

النهى عن التطلعات الطبقية :

ونهى الله ﷻ عن التطلع النهم إلى ما في يد الغير، فقال جل شأنه

---

١) صحيح البخارى - كتاب الأطعمة - باب الأكل فى إناء مفضض
الديباج : نوع من الحرير.

٢) حديث مرفوع متصل رواه أبوداود فى سننه - كتاب الصلاة - باب فى بناء المساجد

٣) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه - كتاب الطهارة وسننها - باب ما جاء فى القصد فى الوضوء وكراهة التعدى فيه

٤) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه - كتاب الأطعمة - باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت